

كلية الآداب
جامعة طنطا

قراءات فى الأدب واللغة

(٦)

مقالات كتبها
أعضاء هيئة التدريس
بقسم اللغة العربية

٢٠٠١-٢٠٠٢م

الكتاب :

قراءات فى الأدب واللغة

(٦)

2001 - 2002 م

المؤلفون :

أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة طنطا .

رقم الإيداع :

٢٠٠١/١٥٥٣٥

الترقيم الدولى :

977 - 5058 - 39 - 2

الناشر:

كلية الآداب - جامعة طنطا

التنفيذ الطباعى :

البربرى للطباعة الحديثة

بسيون ☎ ٠٤٠ / ٢٧٣٢٣٧٥

الفهـرس

●●●

تقديم

هـــذا هو الجزء السادس من سلسة " الأدب واللغة " التى يخرجها قسم اللغة العربية لطلاب كلية الآداب من غير المتخصصين .

والمنهج الذي نتوخى اتباعه في إخراج هذه السلسة لم يكن واضحا في ذهـــن المشاركين في هذا العمل في الأجزاء الأولى ، ثم أخذنا نتوخى تحقيق الـــتكامل والوحدة المنهجية شيئاً فشيئاً . وكان من دواعى المنهجية أن نقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين هما : الأدب واللغة .

ثم كان أن جعلنا الأدب ثلاثة أقسام : قسم للأدب القديم ، وقسم للأدب الحديـــث ، وقسم ثالث لآداب اللغات الشرقية ، وهى قريبة النسب من اللغة العربية ، ويعمل مؤلفو هذا القسم في قسم اللغة العربية أيضا مع زملائهم من المتخصصين في الأدب العربى والعلوم اللغوية .

أمـــا قسم اللغويات فقد حظى في هذا الجزء السادس بنصيب وافر من المقالات ، بما يحقق توازناً بين دراسات الأدب واللغة وبما يتناسب مع أهمية الدراسات اللغوية ، ويحقق الفائدة المرجوة من تدريسها لطلاب كلية الآداب .

وأمـــا مضـــمون هـــذه " القراءات " فقد حرصنا على أن تتضمن أربعة عناصر أساسية على النحو التالى :

أولاً : موضـــوع عن شاعر أو قصيدة أو أديب أو اتجاه أدبى من القديم أو الحديث يُعْرض في وضوح وتبسيط يناسب طالبا غيرَ متخصِّص .

ثانياً : مختارات من نصوص النوع الأدبى الذي يناقشه المقال **(قصيدة أو قصة قصيرة ... الخ)**

ثالثاً : قائمة بالمصادر التى يمكن أن يستزيد منها الطالب الطُّلَعة إذا شاء أن يتوسع في الاطلاع على الموضوع من مصادره .

رابعاً : تطبيقات لغوية (ولا سيما في موضوعي : الإملاء ، والأخطاء اللغوية) حرصنا على أن تمثل شطراً مهماً في قسم اللغويات .

ولقد كان من أهداف هذه السلسلة أن تكون ذات توجه " تعليمي" ، وهذا يقتضـــى وضع أسئلة للمناقشة في نهاية كل مقال منها . ولكن حال دون ذلك أنـــه يسبق إلى الظن دائماً أن الاتجاه التعليمي اتجاه ينطوي على سطحية لا تليق . وهو لا شك ظن بعيد عن الصواب .

ولكنـــنا ونحـــن بصدد تطوير العمل في هذه السلسلة نَعِدُ بأن نحقق هذه الصـــيغة التعليمية للكتاب كلما أمكن ذلك . وقد تحقق في هذا الجزء السادس شئ من ذلك ، فقد تضمن الكتاب كثيراً من المختارات في قسم الأدب ، كما يتضمن تدريبات لغوية مفيدة في قسم اللغويات .

وأخيراً فإننا نتمنى لطلاب كلية الآداب أن يجعلوا من هذا العمل نبراساً لهم في عنايتهم بلغتهم القومية .

والله من وراء القصد

المؤلفون

القسم الأول

الأدب

أولا : الأدب القديم

زهرات من شعر الإمام الشافعى

الأستاذ الدكتور
عبد الرحيم محمود زلط

زهرات من شعر الإمام الشافعى

اهتم الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه بأن يوصى الناس جميعا بمكارم الأخـــلاق، وحضهم على التمسك بالفضائل ليسعدوا فى حياتهم الدنيا وليبذروا بذور الخيـــر للآخرة. فنظم لهم من درر الكلام ما يفهمه العامة قبل الخاصة، وصاغ لهم النصح فى ثوب قشيب من الوعظ الدينى المغلَّف بالفضائل. فأدرك الناس ما يرمى إليه الإمام من وعظ قيِّم، وما حملته أشعاره من فوائد عديدة.

ويعتـــبر الإمـــام فى وعظـــه مرشـــدا للناس جميعا بما قدمه لهم من نصح وخصال الخير وسبل السعادة.

وقـــد آثـــرت أن اخـــتار من نظمه زهرات للهداية إلى الخير، ولتكون قيما أخلاقية نعلمها للأجيال عبر العصور.

أولاً : العفْو والتسامح والصبر عند نزول المكروه:

إن الدعوة إلى العفو عن المسيء مما حرصت عليه تعاليم الكتاب المبين فى آيـــات عديـــدة حيث إنها من المعانى النبيلة التى ألفها الإمام الشافعى حين قال فى مواضع متعددة من نظمه يسوق الباحث بعضها تدليلا على عمق الأثر الدينى عنده، ومنها ما قاله تحت عنوان "الناس داء" (ديوان الشافعى: زهدى يكن ٥٣):

لمَا عفوتُ ولم أحقدْ على أحـــد ... أرحتُ نفسي من همِّ العداوات

إنى أحيِّى عَدُوِّى عنـــد رؤيته ... لأدفعَ الشرَّ عنِّى بالتحيـــات

الناسُ داءٌ ودواءُ النـــاس قربهم ... وفى اعتزالهم قطع المـــودَات

ولستُ أسلمُ من خـــلٍّ يخالطني ... فكيفَ أسلمُ من أهل العـــداوات

ألقى العدو بـــوجه لا قُطوب به ... يكادُ يقطرُ من ماء البشـــاشات

وأحْزمُ النـــاس مَنْ يلقى أعاديهُ ... فى جسم حقد وثوب من مودَات

فجامل الناس وأجمل ما استطعت وكن ... أصم ، أبكم ، أعمى ذا تقيـــات

ويقــول فى موضـــع آخر العفــو بعد قــبول عــذر المعتذر (د.ش: زهدى يكن ٧٧):

اقبل معاذيرَ مَنْ يأتيكَ معتذرا — إنْ بَرَّ عندك فيما قال أو فَجَرا

لقد أطاعك من يرضيك ظاهره — وقد أجَلَّك من يَعصيك مستتراً

فالمعـــانى التى اشتملت عليها الأبيات السابقة قد استقاها الإمام الشافعى من الآيات الكريمة "وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم " [التغابن ١٤]

"وجـــزاء ســـيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين" [الشورى ٤٠]

"ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون" [المؤمنون ٩٦]

"وإن تعفـــوا أقــرب الــتقوى" [الــبقرة ٢٣٧] "فـــاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين" [المائدة ١٣]

" الذيـــن يــنفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " [آل عمران ١٣٤]

"إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً" [النساء ١٤٩]

"وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم " [النور ٢٢]

لقــد أدرك الإمام الشافعى بحاسته الإيمانية أن أول أمر ينبغى على الإنسان اتــباعة حتى يكون عبدا مألوفا مأمون الجانب أن يكون عفُوّا عمن يسىء إليه، ولا يقف لزلات العباد يحصيها عليهم، أو يقابل السيئة بمثلها، أو يجعل من نفسه باطشا فــتّاكا، فـــالمؤمن الحق عفٌ لَيّنْ الجانب، متسامح فى كل ما يعنُ له فى حياته من أفـــراد أو جماعـــات ، بعيد عن الشبهات التى توقعه فيما لا يحمد عقباه متى كان غـــداراً أو حـــاقداً أو لا يكون عفواً متسامحاً ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على العفو عن كل من آذاه أو قدم له سوءا، كما كان أحرصهم على التسامح فيما لم يُصبْ جوهر العقيدة.

وصـــدق الله إذ قال فى صفات الرسول صلى الله عليه وسلم محققا أن نبينا كـــان أروع مثال للتسامح والعفو فحق عليه قوله تعالى "ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم" [آل عمران ١٥٩]

وفى هـــذا المعنى الذى يحض على التسامح وكظم الغيظ ما روى أن رسول الله (صـــلى الله عـــليه وسلم) مر بأناس يحملون حجرا عظيما يمتحنون فيه قواتهم بـــرفعه عـــن الأرض فقال : أتحسبون الشدة فى رفع الحجارة إنما الشدة أن يمتلئ أحدكم غيظا ثم يغلبه [كنز العمال ٣ / ٨٧٤]

ومـــن قمة التسامح والإعراض عن المسيء الذى يسب الأشراف فيرتفعون عـــليه احتسابا للثواب وبعدا عن مجاراته أو النزول إلى مستواه الخُلقى والانحطاط معه فى درجة السفه والطيش قول الإمام الشافعى (د.ش: زهدى ٤٤)

إذا سَبَّني نذْلٌ تزايدتُ رفعـــةً — وما العيبُ إلا أن أكون مسابِبَهْ
ولو لم تكن نفسى عليَّ عزيزةً — لمكَّنْتُها من كل نذل تُحاربـــهْ

وكذلـــك قوله فى موضع آخر عن التسامح – والصفح عن هفوات الاخرين (د.ش: زهدى ٤٩) :

إذا نطقَ السَفيهُ فَلا تُجِبْهُ — فَخيرٌ من إجابته السُكوتُ
فـــإنْ كلَّمْتَهُ فرَّجْتَ عنه — وإن خلَّيْتَهُ كمدا يمـــــوتُ

ومـــن التســـامح كذلك أن يتضجر الإنسان من الذين يمنون عليه بفعل خير فضـــعاف النفوس يقدمون المعروف رياء وحبا للظهور والإساءة إلى من يحسنون إليهـــم حـــتى تكون لهم الكلمة عليهم ويعيرونهم بذلك، والابى من جبر نفسه على التســـامح ودربهـــا على الصبر على سلوك هؤلاء المتلونين وهذا ما عناه الشافعى بقوله (د.ش: زهدى ١٢٣) :

لا تحمـــلن لمن يَمنُّ — من الأنـــــام عليك منَّةْ
واخترْ لنفســـك حظَّها — واصبْر فإنَّ الصَبْر جُنَّةْ
منَنُ الرجال على القلو — ب أشدُّ منْ وقْع الأسنَّةْ

فـــنجد أن معـــانى هذه الأبيات التى تعلم الإنسانية التسامح وتدعوها للصبر على مكاره الأخرين قد جعل الشافعى منبعها الآيات الكريمة الآتية :

"وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدكم شيئا" [آل عمران ١٢٠]

"واصـــبر ومـــا صـــبرك إلا بـــالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون" [النحل ١٢٧]

"فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون" [الروم ٦٠]

"واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا " [المزمل ١٠]

"ولئن صبرتم لهو خير للصابرين " [النحل ١٢٦]

"وإن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم" [النساء ٢٥]

وفى معنى الصبر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أول شىء كتبه الله فى اللوح المحفوظ : بسم الله الرحمن الرحيم إنى أنا الله لا إله إلا أنا لا شريك لى، إنـــه مـــن استســـلم لقضـــائى وصبر على بلائى ورضى لحكمى كتبته صدّيقا مع الصّديقين يوم القيامة" [كنز العمال ٣ / ٧٥٤]

"وقـــد نهانـــا رســـول الله صلى الله عليه وسلم عن السُباب وأن ذلك يخرج الإنســـان مـــن صفات الإيمان بقوله : ليس المؤمن بطعّان ، ولا لعّان ، ولا فاحش ولا بذىء [جامع الأصول فى أحاديث الرسول ١٠ / ٧٥٧]

ومـــن قـــول الرســـول (صـــلى الله عليه وسلم) حثا على الصبر عند نزول المكروه بالمؤمن وحتى لا يخرج من دائرة الاحتساب عند الله ، "المسلم الذى يخالط الـــناس، ويصبر على أذاهم خير" من الذى لا يخالط الناس ، ولا يصبر على أذاهم" [جـــامع الأصـــول ٦ / ٤٤١] وقوـــله (صلى الله عليه وسلم) الصبر معْول المسلم [جامع الأصول ٦ / ٤٤١]

إن الإمام الشافعى حين أدخل باب الغفران والتسامح والصبر فى نظْمه لعله كـــان يعنى أن يهذب النفوس بما وهبنا الله فى كتابه من آيات بينات وما خصنا به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نحن معشر المؤمنين من أن يكون لنا رصيد فى